20120831-0001a-2

النهار

٣١-٠٨-٢٠١٢

وداد مراد حلواني

رسالة حب... ولكن!

خُطف عدنان حلواني بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٤. هو واحد من بين ١٧،٠٠٠ مخطوف ومفقود لا تزال مصائرهم مجهولة. زوجته وداد مراد حلواني، كتبت اليه هذه الرسالة لمناسبة اليوم العالمي للمفقودين الذي وقع يوم أمس ٣٠. أب

حبيبي عدنان،
أعذرني لدخولي مباشرة في الموضوع قبل السلام والاطمئنان إليك. الحقيقة أن لا شيء يطمئن هذه الأيام. ما يجري لم يعد يحتمل. الجو حار. الوضع ثقيل الوطأة. يبعث على الخوف، يثير القرف والقلق لدّي كما لدى غالبية الناس. يعيدنا سبعاً وثلاثين سنة إلى الوراء. ويعيدني أنا اليك. إلى ثلاثة عقود انقضت. كأن ما حدث لنا كان البارحة. فأنا ما زلت أتحسّس وجع يديّ واحمرارهما من جراء التكمش بقشاط بنطلونك. كنت أحاول شدّك إلى الخلف عكس ما شاءه المسلحان اللذان أحكما القبض على ذراعيك نزولاً على الدرج. انجررت وراءكم على وقع الخطى المستعجلة، ألحّ على الرجلين البشعين تركك تسير منفرداً، بدل اقتيادك بتلك الطريقة البوليسية كأنك مجرم خطير.
عزيزي الغالي
أجدني ملزمة اليوم، وبأسف شديد، أن أنقل اليك شيوع عمليات الخطف مجدداً. كنت أفضّل أن أخبرك عن أوضاع ولدينا الحبيبين وأحبّتهما. عن حفيدين في عمر الورد، يضجان فرحاً وحياة. أخبار تفرفح قلبك، تؤنس وحدتك وتعمل على انعاش الذاكرة ونحن نطل على الذكرى الثلاثين لغيابك.
بداية، لا بد من الاشارة الى أننا ما زلنا في حالة "السلم". الحرب لم تندلع بعد، مع أن شياطينها حاضرة دائماً. في كل يوم أكثر من الذي مضى. كما أن عدّة الشغل جاهزة.
ربما قرّر التاريخ أن يعيد نفسه الآن. عاد الخطف والخطف المضاد.
ابتكر الخاطفون أنواعاً جديدة لم تكن دارجة على أيامك. بات الخطف على "السمع" (اللهجة). لا حاجة للهوية. لا وقت للاضاعة. "مستعجلين الشباب".
كما أصبح للخطف اسم جديد: استضافة! أصبح الخاطفون من هواة الظهور على شاشات التلفزيونات والادلاء بمواقفهم مثل المسؤولين تماماً والى جانبهم أحياناً! فقد سُمح لوسائل الاعلام المرئية والمكتوبة تغطية يوميات المخطوفين وزيارات أفراد عائلاتهم لهم.

¶¶¶

في شهر أيار الماضي، احتجز الجيش السوري الحر ١١ لبنانياً عائدين من الحج برّاً، وكان قد سُمح لزوجاتهم وأولادهم القصّر بمتابعة طريقهم مع وعد بأن "استضافة" ذويهم لن تطول.
لكن سرعان ما تحوّل هؤلاء الحجّاج من ضيوف إلى مخطوفين. ودخلت شروط اطلاقهم في بازارات مفتوحة على السياسة حيناً وعلى المال حيناً آخر، فتحوّلوا مجدداً من مخطوفين الى رهائن. تداخلت مصالح دول، فتعددّت أماكن احتجاز هؤلاء، وأصبح خاطفهم المعروف دولياً محط اهتمام وسائل الاعلام المحلية والدولية.

¶¶¶

خُطف شاب لبناني يقيم في سوريا أيضاً على يد الجيش السوري الحر، وفق معلومات عائلته. حر يصادر حريات الآخرين. أصبح لعشيرته أجنحة اعلامية وحربية. الأولى تصرّح وتعقد مؤتمرات صحافية، والثانية "تلملم" السوريين من الطرق وورش البناء، لتنتهي حصيلة "اللملمة" و"الغربلة" الى أكثر من عشرين رهينة من بينهم تركيان!

¶¶¶

خرج شاب لبناني من مركز عمله لكنه لم يصل إلى بيته. خُطف من أجل فدية مالية. ظهر لاحقاً على شاشة التلفزيون يتبادل التهم مع خاطفه الى درجة لم نعد نعرف من هو الخاطف ومن هو المخطوف.

¶¶¶

عدنان، على مشارف انقضاء العقد الثالث من البحث عنكم والمطالبة بالكشف عن مصائركم، يمكنني اختصار المعادلة الرسمية بالآتي:
أ- مشروع قانون للأشخاص المخطوفين: تقدّمنا به كخريطة طريق للحل. أدار المسؤولون له الظهر. أوصدوا أبواب مقارهم في وجوهنا. سدّوا الطرق المؤدية إليها بالعوائق والأسلاك الشائكة. لاعتبار انه مشروع يعيد البلاد سنوات إلى الوراء. يثير الفوضى والفتنة، ويوقظ أحقاد الماضي ويدعو إلى الثأر والانتقام. انه مشروع قد يؤسس لحرب جديدة في البلاد، لذا يجب خنقه في المهد، وكمّ أفواه الناطقين به، والا تطبيق "العدالة" في حقهم واتخاذ الاجراءات التي تفرضها "القوانين" المرعية الاجراء.
أهلاً بدولة "العدالة" و"القانون" في زمن سطع فيه وهج الأمن بالتراضي، وبرز فيه رجال وأبطال لم يسجل التاريخ أمثالاً لهم.
ب- مشروع خطف وخطف مضاد: برافو. انه مشروع عملي، واقعي وحيوي، قديم جديد، لا يحتاج إلى أسباب موجبة، ولا إلى مراسيم تطبيقية، ولا تشكيل لجان، اضافة إلى أن لا تكلفة مالية له تفرض على خزينة الدولة "العاجزة".
انه أمر اليوم: "حلوا عن ضهر هالدولة وخلوّها ترتاح. خلّ كل واحد ياخد حقوّ بإيدو. هيدا لبنان".

¶¶¶

"عدناني"، أجدني في هذه "المعمعة" حزينة جداً، غاضبة جداً. كأن الحزن والغضب على فراقك وباقي المخطوفين لا يكفيان لتضاف مأساة المخطوفين الجدد وعائلاتهم، وأنا لم أعد أتسع للمزيد.
شريط يخرج من رأسي ويكرّ أمامي متسلسلاً من لحظة خطفك حتى اللحظة. تزدحم التساؤلات من دون أن أتمكّن من اللحاق بها والتمييز بين الصح والغلط الذي حكم مسيرتي وباقي العائلات. ليتك تستطيع مساعدتي. اني في غاية الحيرة والتعب.
هل أستمر وأهالي الـ ١٧،٠٠٠ مخطوف في سلوك الطريق السلمي، نطالب بحق معرفة مصائركم، ونضغط في سبيل اقرار مشروع القانون الذي "وضعناه" بعد فترة حمل شاذة، مضنية دامت حوالى ثلاثين سنة؟
هل نعتبر أننا أضعنا الكثير من الوقت والجهد من دون جدوى؟ هل علينا الاسراع لالتقاط هذه اللحظة المربحة؟ على الأقل، نكون قد جارينا الموضة الرائجة اليوم، وجددّنا تاريخ صلاحيتكم وصلاحيتنا!
هل نلجأ إلى تشكيل جناح عسكري لآل حلواني، ربما يلقى دعماً إذا قرّر آل مراد أيضاً العسكرة الذاتية؟ حينئذ ننكبّ معاً على خطف ما تطال أيماننا من الأبرياء. كلهم أهداف حسب قاموس العشائر.
هل أتراجع عن توصيتي لأهالي الـ١٧،٠٠٠ مخطوف وأدعوهم الى التحرك بعكسها؟

¶¶¶

ترى، هل تقوم، ذات يوم، دولة في لبنان قبل قيامة "القيامة"؟
عذراً عدنان، لم أشأ أن تكون رسالتي بهذه السوداوية. على أمل أن أستطيع ارسال أخرى أكثر وردية وتفاؤلاً.
اشتقتلك. مع فائض القبلات.

حبيبتك وداد

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار ٢٠١٢